الشيخ الصالح فاتفق ان طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه فقيل له ولد الشيخ فلان فاحضر ليعلم ولد الخليفة فمكث يعلم ولد الخليفة مدة التعليم ويجالسه بعد ذلك حتى تكملت اربعين عاما فتوفي الخليفة واستخلف ولده الذي كان هذا معلما له فولاه حكم العراقين وان كانت الفكرة والتدبير لاجل زوجته او امته فقد تهما كانت تواتيك في احوالك وتقوم بمهمات اشغالك فاعلم ان الذي سيرها لك فضله لم ينفد واحسانه لم ينقطع وهو قدير على ان يهبك من عنده ما تزيد حسنا ومعرفة على من فقدت فلا تكن من الجاهلين ووجوه التدبير كما تتعدد تتبعد دعلاجاتها واستقصاؤ وجوههما وعلاجاتها لا سبيل اليه لانتشارها وعدم انحصارها ومتى عطلت الله الفهم عرفك كيف تصنع نبيه واعلم اعلم ان التدبير انما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها ولو سلم القلب من محاورتها وصين من محادثتها لم تطرقه طوارق التدبير وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ان الله سبحانه لما خلق الارض على الماء اضطربت فارساها بالجبال فقال والجبال ارساها كذلك لما خلق النفس فاضطربت فارساها بجبال العقل انتهى كلام الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فاي عبد توفر عقله واتسع نوره فترلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة اي خامدة ساكنة لاحكام الله ثابتة لاقداره ممدودة بتاييده وانواره خارجة عن التدبير والمنازعة عن المقادير لو اطمئنت لولاها لعلمها بانه براها ولم يكن بربك انه على كل شيء شهيد فاستمعت ان يقال لها

يا ايتها

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي هذه الاية خصايص عظيمة ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة منها ان النفوس ثلاثة امارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق سبحانه واحدة من الانفس الثلاث الا المطمئنة فقال في الامارة ان النفس لامارة بالسوء وقال في اللوامة ولا اقسم بالنفس اللوامة واوقل على هذه بالخطاب فقال يا ايتها النفس المطمئنة الثاني تكنيته اياها والتكنية في لغة العرب تجليل في الخطاب وفخر عند اولي الالباب الثالث مدحه اياها بالطمانينة ثناء منه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه الرابع وصفه هذه النفس بالمطمئنة والمطمئن هو المنخفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها اثنى عليها مولاها اظهارا لفخارها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله الخامس قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية فيه اشارة الى انه لا يؤذن للنفس الامارة واللوامة بالرجوع الى الله رجوع الكرامة بل انما ذلك للنفس المطمئنة لاجل ما هي عليه من الطمانينة قيل لها ارجعي الى ربك فقد ايمنا لك الدخول الى حضرتنا والخلود في جنتنا فكان في ذلك تحريض للعبد على مقام الطمانينة ولا يصل اليه احد الا بالاستسلام الى الله وعدم التدبير معه السادس قوله ارجعي الى ربك ولم يقل الى الرب ولا الى الله فيه اشارة الى ان رجوعها اليه من حيث لطفه ربوبية لا الى قهر الاهية فكان في ذلك تانيسها وملاطفة وتكريما ومواددة السابع قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)